أم هـذه عـيـنُ الـبـلاغـةِ قُـلِّـدتْ بِـقَـلائـدِ الـعِـقْـيـانِ لِـلـبُـلـغـاءِ
وَدلائـلُ الإعـجـاز فـي تِـبـيـانـهـا تـبـدو بـإيـضـاحٍ لَـدَى الـفُـصَـحـاءِ
أسـرارُ لـطـفِ الـلَّـه حَـلَّـتْ لَـفْـظَـهـا فَـتـنـزَّهـتْ عَـنْ وَصْـمـةٍ وَخَـطـاءِ[1]
والـسّـعْـدُ لـمّـا لاحَ فـي إيـجـازهـا صَـارَ الـشـريـفُ لـهـا مِـنَ الـخُـدَمـاءِ

وهي أبيات طويلة كالأصل، ونظمه الآن عافاه اللَّه أعلى من هذه الطبقة، فهي من أوائل نظمه. وله رسائل يُحرِّرها إذا ورد إليه سؤال، أو وقعت المباحثة بينه وبين أحد العلماء. وقد كان شرع في جمع تاريخ، ولعله لم يكمل[2].

(٣١٨)

(السيد عَليّ بن عبد اللَّه بن أحمد بن عَليّ بن عِيسَى الحُسيْنيّ الملقب نور الدين المعروف بالسّمهودي)[3]

ولد سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة بسمهود، ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج، ولازم والده، وقرأ عليه، وقدم القاهرة، وقرأ على جماعة منهم: الجوجري، والمناوي، وزين زكريا، والبلقيني، والمحلي، ثم حجّ وجاور وسمع من السّخاوي، وتردَّد ما بين مكَّة والمدينة، وعمل للمدينة تاريخاً، وصنَّف حاشية على إيضاح النّووي في المناسك، وعاد إلى القاهرة، ولقي السلطان، فأحسن إليه وجعل له جراية، ووقف على المدينة كتباً لأجله. ثم سافر لزيارة والدته، وزار بيت المقدس، وعاد إلى المدينة، ثم إلى مكة، فحجّ ورجع إلى المدينة، وصار شيخها غير مدافع. وله فتاوى مجموعات ومؤلفات غير ما ذكر، وموته تقريباً سنة اثنتي عشرة وتسعمائة[4].

(٣١٩)

(عَليُّ بن عبد اللَّه بن عَليّ بن راوع العلَّامة الزّيدي القاضي)[5]

أخذ عن الإمام شرف الدين وغيره، وبرع في فنون لا سيّما علم الفقه. وتولّى

(١) الوصمة: العيب.
(٢) كانت وفاته سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م (الأعلام: ٤/ ٣٠٨).
(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٢٩؛ الضوء اللامع: ٥/ ٢٤٥؛ شذرات الذهب: ٨/ ٥٠؛ كشف الظون: ١٩٤، ٦١٤، ١٠٤٩؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٢٧؛ هدية العارفين: ١/ ٧٤٠؛ الأعلام: ٤/ ٣٠٧.
(٤) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: توفي سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٦م.
(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٣٨.

القضاء بصنعاء للإمام شرف الدين، وله شرح على الأثمار، وقيل: إن له شرحاً على الأزهار. (ومات) سنة ٩٥٩ تسع وخمسين وتسعمائة، وقبر ببلد عاشر من بلاد خَوْلَان، وكان سبب موته أنه سقطَ من صَرْحِ داره بعاشر.

٣٢٠
(عَليُّ بن قَاسِم حَنَش)[١]

ولد في شهر محرم سنة ١١٤٣ ثلاثٍ وأربعين ومائة وألف، ونشأ بوطنه ذيبين، ثم ارتحل إلى كوكبان، وقرأ على علمائها، ثم وصل إلى صنعاء، وأخذ عن أهلها، وتردّد في الديار اليمنية حتى عرف أكثرها أو كلّها، واختبر بِأَهلها خاصتهم وعامتهم، وحجَّ، وعاد، ووصل إلى صنعاء، فاتّصل بالإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن فقرّبه وأدناه وجالسه، وشرع في ترشيحه للوزارة لما رأى من تأهله لذلك، مع فصاحته ورجاحة عقله واختباره بالناس، ومعرفته بطبقاتهم، وحفظه لأخبارهم، وإمتاعِه في جميع ذلك، وحسن محاضرته، وذلاقة لسانه، وفرط ذكائه، فحسده جماعة من الوزراء فأغروا به الإمام حتى أبعده عنه، وحُبِسَ دهراً طويلاً، ثم أفرج عنه، وسكن صنعاء. وهو من نوادر الدهر في جميع أوصافه لا تخفى عليه من أحوال أبناء دهره خافية، ولا يسمع متكلم يتكلم في علم أو أدبٍ أو تاريخ من تقدم أو تأخر إلّا ويجري معه ويحكي مثل حكايته. وله في العلَم حظٌّ وافرٌ، وفيَ الأدب سهم قامر. وفيه كرمٌ مفرطٌ، يجود بموجوده مع قلّة ذات يده. وقد يتصدق في بعض أوقاته بثيابه ولا يمسك شيئاً. وقد كان يصل إليه عند اتّصاله بالإمام المهدي شيء واسع فينفقه ولا يدَّخر منه شيئاً. وهو من رجال الدهر قد حنّكته التجارب، وحلب الدهر أشطره، ومارس ما لم يمارسه غيره من محبوب ومكروه، وصديق وعدو، وشدة ورخاء. وهو أسرع الناس جواباً في كلّ ما يرد عليه، لا يعجم ولا يتلعثم ولا يعتريه خَوَرٌ. وكثيراً ما يتفرّس في الحوادث قبيل وقوعها فيتفق وقوعها في الغالب كما يحدس. وله اتصال بأكابر الناس وأصاغرهم قد استوت لديه طبقاتهم كما استوت لديه الشدة والرخاء والإقبال والإدبار والمحبوب والمكروه، قد رأى نفسه أميراً كما رآها فقيراً، ورآها تارةً في اليفاع، وتارة في أخفض البقاع. وهو الآن في الحياة قد جاوز السبعين، ولم يفتر نشاطه، ولا خفَّ ضبطه، ولا تكَدَّرت أخلاقه. وبالجملة فهو قليل النظير في مجموعه. ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه: (الناس على طبقات ثلاث، فالطبقة العالية العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحق والباطل، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٦٨؛ الأعلام: ٤/ ٣٢٠؛ نيل الوطر: ٢/ ١٥٠.